بسم الله الرحمن الرحيم

« طرق إثبات النسب ونفيه بالشهرة والاستفاضة »

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، نبيِّنا وحبيبنا وقدوتنا مُحمد، وعلى آله الطيِّبين الطاهرين، وصحابته الغُرِّ الميامين، ومن اتبعه إلى يوم الدين، وبعد:

فالحمدُ لله على نعمه الكثيرة، وبركاته الجسيمة، إذ ميَّزنا – سبحانه وتعالى – بفضل الإسلام على كثيرٍ من الأمم، واختصَّنا بالقرآن وجعلنا به في أعالي القمم، ويسَّر لنا العلم بالقلم، وأخرجنا من ظلمة الجهل إلى نور العلم الأتمّ، فبالعقل ميَّزنا بين الحسن والقبيح، والصالح والوقيح، فنحمده تعالى حق حمده، إذ جعلنا بعقيدتنا السليمة نأخذُ بأصحِّ الأمور، ولو كانت في ظلمة أعماق البحور، ونُفرِّق من خلالها بين جليِّها وغثِّها، وذلك بالاجتهاد والتدبُّر؛ فاللبيبُ من يُقارِب الأمور، ويُخرج فوائدها، ويُبطل شواذَّها، فقد قال تعالى: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ).

فنضعُ بين يديك – أخي المطالعُ الحبيبُ – ما استخلصناه من فوائدَ مُهمَّة، وعلم يكادُ أن يذهبَ في أيدي مُتَّبعي الأهواء، كيفما شاء قلبٌ فيه، وهذا العلمُ الذي أوشك أن يسلكَ مسلكَ الاتجار به، ويكونَ سلعةً سهلةَ التداول في سوق سوداء يملكُهُ ضعافُ النفوس، وهو علمُ الأنساب؛ العلمُ الذي لم تترك لنا الشريعةُ السَّمحاءُ بابًا من أبوابه إلَّا وجعلت مفاتيحَهُ بيد طالبي علمه، ولكنَّ من شذَّ عن تتبُّع دروب العلم أصبح كالأعمى لا يرى نورَ الطريق، وكالمقطوع في صحراءَ قاحلة لا يكادُ يرى فيها حلالًا أو حرامًا إلا وسدَّ به جوعَهُ، وروى به عطشَهُ، والله المستعانُ.

عزيزي القارئ الكريم: دُونكَ خارطةٌ ذهنيةٌ تدلُّك على طُرق إثبات النَّسب ونفيه بالشهرة والاستفاضة، متَّبعين فيه الطرقَ الشرعيةَ الصحيحةَ المأثورةَ عن أئمَّة المسلمين في هذا العلم، واعتمدنا في جُملة ما عملنا هنا على الدروس الأسبوعية التي كانت تُعقَدُ بمكتبة شيخنا الشريف المحقق النسَّابة إبراهيم بن منصور الهاشميِّ الأمير حول علم النسب، وعلى ما دوَّنَهُ أيضًا في كتابه: « الإفاضة بأدلة ثبوت النسب ونفيه بالشهرة والاستفاضة »، وعلى عادة وحرص المؤلف الذي قام بمدارسة رسالة « الإفاضة »، وأضاف عليها ما استحسن من إضافات، وأثراها بقدر ما رآه ملائمًا من زيادات، وأوضح فيها جُملةً من قواعد ثبوت النسب ونفيه، وعَمِل – مشكورًا مأجورًا – على جمع الأدلة والبراهين وأقوال السلف والتابعين، وهو سفرٌ لمن نوى شدَّ رحال علمه إلى مواطن الأخذ بفنون علم النسب، فبفضلٍ من الله تعالى قد أتقنَ وجمعَ وقاربَ وأخرجَ لنا خلاصةَ قواعد وأصول علم الأنساب، فلله درُّ شيخنا الشريف إبراهيمَ الهاشمي الأمير – حفظه الله تعالى – على ما قدَّم وعلَّم.

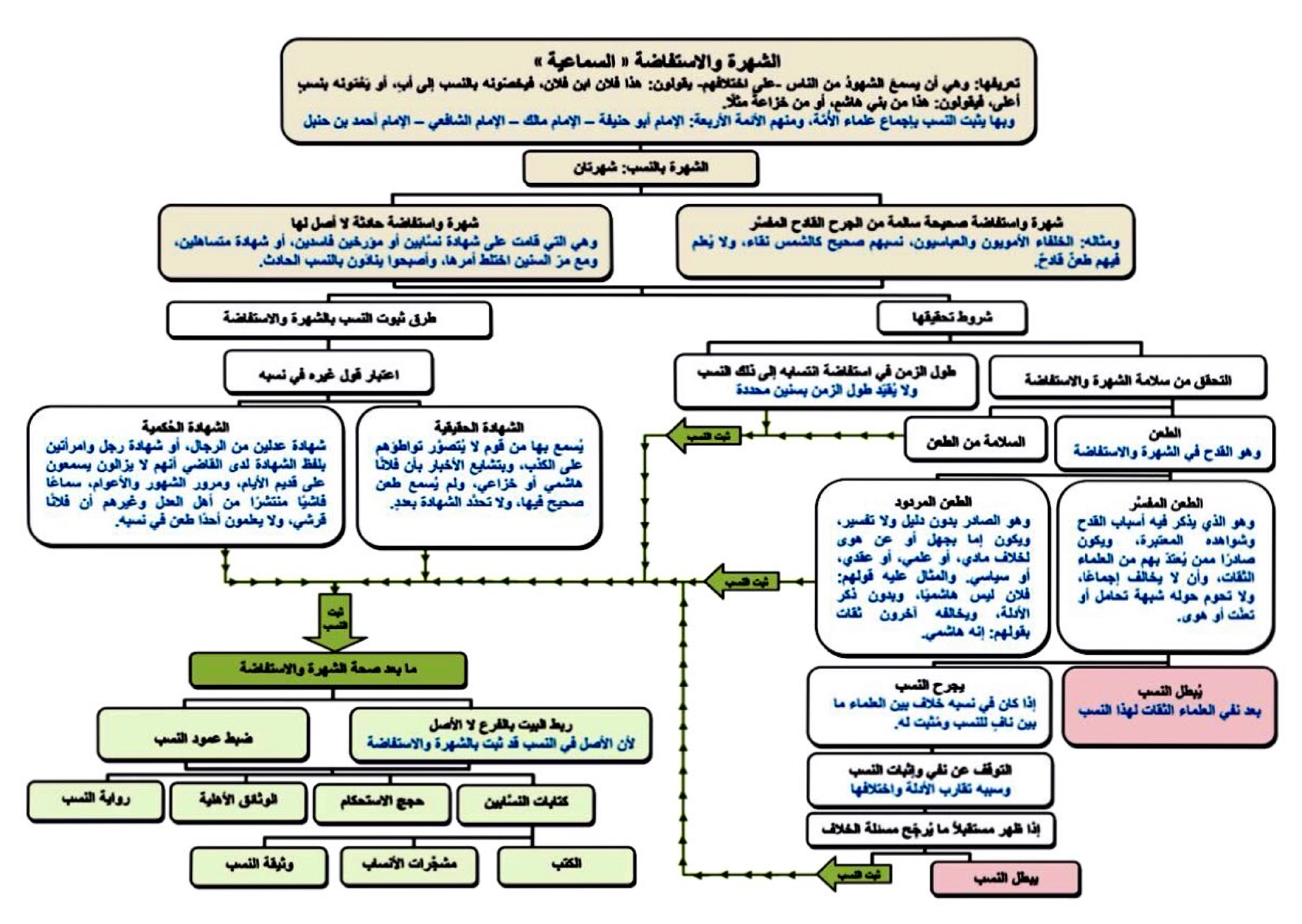
وهنا نضعُ بين يديك أخي المطالع ما استوعبناه من هذه المعارف، ونسهِّل ذلك في خارطة ذهنية تُلخِّص ما درسناه على المؤلف في كتابه « الإفاضة »، ولعلَّ ما وضعناه من تلخيص هنا، أو فيما حرَّره المؤلف في كتابه يُصحِّح مُعتقدات الكثير ممَّن يأخذ بالفروع ويجعلها أصولًا، ويخلط في كثير من مسائلها.

ونأمل من الله عزَّ وجلَّ أن نكون قد وُفِّقنا وسُدِّدنا في هذه الخارطة الذهنية لتبسيط قاعدة إثبات الأنساب بالشهرة والاستفاضة من كتاب: « الإفاضة »، والله الموفق.

تمَّ الانتهاء من عمل هذه الخارطة الذهنية للشهرة والاستفاضة بالنسب يوم السبت، الموافق: ١٤٣٩/٠٣/٢٨هـ، ومن ثمَّ أعدنا مدارسة هذا العمل مع شيخنا الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، وذلك بعد صدور كتابه: « الإفاضة في أدلة ثبوت النسب ونفيه بالشهرة والاستفاضة »، الطبعة الثانية، في سنة ١٤٤٠هـ، وأضفنا ما زاده في مصنَّفه من فوائد، والتي نسأل الله أن ينفع بها الأمَّة، وأن يزيح عن طلبة علم النسب الشرعي بهذا المصنَّف الغُمَّة.

وقد حُرِّر ذلك بتاريخ: ١٤٤١/١٠/١٨هـ.

وكتبه: الشريف ناصر بن أحمد آل زيد العماري السليماني الحسني


الشهرة والاستفاضة « السماعية »
تعريفها: وهي أن يسمع الشهودُ من الناس -على اختلافهم- يقولون: هذا فلان ابن فلان، فيخصونه بالنسب إلى أب، أو يَخُصونه بنسب أعلى، فيقولون: هذا من بني هاشم، أو من خزاعة مثلًا.
وبها يثبت النسب بإجماع علماء الأمة، ومنهم الأئمة الأربعة: الإمام أبو حنيفة – الإمام مالك – الإمام الشافعي – الإمام أحمد بن حنبل
الشهرة بالنسب: شهرتان
شهرة واستفاضة صحيحة سالمة من الجرح القادح المفسّر
ومثاله: الخلفاء الأمويون والعباسيون، نسبهم صحيح كالشمس نقاء، ولا يُعلم فيهم طعنٌ قادحٌ.
شهرة واستفاضة حادثة لا أصل لها
وهي التي قامت على شهادة نسّابين أو مؤرخين فاسدين، أو شهادة متساهلين، ومع مرّ السنين اختلط أمرها، وأصبحوا ينادون بالنسب الحادث.
شروط تحقيقها
طرق ثبوت النسب بالشهرة والاستفاضة
التحقق من سلامة الشهرة والاستفاضة
طول الزمن في استفاضة انتسابه إلى ذلك النسب
ولا يُقيّد طول الزمن بسنين محددة
اعتبار قول غيره في نسبه
الطعن
وهو القدح في الشهرة والاستفاضة
السلامة من الطعن
ثبت النسب
الشهادة الحقيقية
يُسمع بها من قوم لا يُتصوّر تواطؤهم على الكذب، ويتشايع الأخبار بأن فلانًا هاشمي أو خزاعي، ولم يُسمع طعن صحيح فيها، ولا تحدّد الشهادة بعدد.
الشهادة الحُكمية
شهادة عدلين من الرجال، أو شهادة رجل وامرأتين بلفظ الشهادة لدى القاضي أنهم لا يزالون يسمعون على قديم الأيام، ومرور الشهور والأعوام، سماعًا فاشيًا منتشرًا من أهل الحل وغيرهم أن فلانًا قرشي، ولا يعلمون أحدًا طعن في نسبه.
الطعن المفسّر
وهو الذي يذكر فيه أسباب القدح وشواهده المعتبرة، ويكون صادرًا ممن يُعتدّ بهم من العلماء الثقات، وأن لا يخالف إجماعًا، ولا تحوم حوله شبهة تحامل أو تعنّت أو هوى.
الطعن المردود
وهو الصادر بدون دليل ولا تفسير، ويكون إما بجهل أو عن هوى لخلاف مادي، أو علمي، أو عقدي، أو سياسي. والمثال عليه قولهم: فلان ليس هاشميًا، وبدون ذكر الأدلة، ويخالفه آخرون ثقات بقولهم: إنه هاشمي.
ثبت النسب
ثبت النسب
ما بعد صحة الشهرة والاستفاضة
يُبطل النسب
بعد نفي العلماء الثقات لهذا النسب
يجرح النسب
إذا كان في نسبه خلاف بين العلماء ما بين نافٍ للنسب ومُثبت له.
التوقف عن نفي وإثبات النسب
وسببه تقارب الأدلة واختلافها
إذا ظهر مستقبلاً ما يُرجّح مسألة الخلاف
ثبت النسب
يبطل النسب
ضبط عمود النسب
ربط البيت بالفرع لا الأصل
لأن الأصل في النسب قد ثبت بالشهرة والاستفاضة
رواية النسب
الوثائق الأهلية
حجج الاستحكام
كتابات النسّابين
وثيقة النسب
مشجّرات الأنساب
الكتب